

الأستاذ/ سالم صالح محمد - مستشار رئيس الجمهورية رئيس لجنة تقييم الطواهر في حديث صاف مع (14 أكتوبر) :

ثورة 14 أكتوبر لم تكن عملاً إرهابياً كما كان يصنفها الإنجليز



سالم صالح مع مدير التحرير

لقاء / سالم صالح محمد، هو حديث مع مناضل مشهود .. وسياسي مثقف ودبلوماسي من الطراز الأول.. يجيد فن الحديث مع الآخر.. بسيط في كلامه مثل تواضعه مع كل من يقابله ويجلس معه.. فمنازله مثل قلبه الكبير مفتوح لكل الناس حتى المختلفين معه سياسياً وفكرياً وعملياً.. ولا نقول أعداء له؛ لأنه ببساطة وكما يؤكد هو بلسانه : "لا أعترف ولا أوّمن بأن لدي أعداء، فالاختلاف لا يفسد للود قضية". منذ اللحظة التي استقبلني فيها الأستاذ/ سالم صالح (أبو صلاح) في منزله بمدينة خور مكسر، بكل ترحاب شعرت أنّ صداقة قديمة تربطني بالرجل.. وأسقط عني حاجر الرهبة التي عادةً ما تتاب الصحفي عندما يجري لقاءً مع مسؤول كبير بحجم ومكانة الأستاذ سالم صالح محمد.. وهذه شهادة أدونها في مقدمتي هذه للحديث الشامل والصريح والشفاف التي أجريته معه دون إعداد مسبق للأسئلة سوى بحثي عن حقيقة "قصة الاستقلال" ومن هم الرجال الحقيقيون الذين صنعوا يوم الاستقلال المجيد في الثلاثين من نوفمبر 1967م؟! وكيف كانت البداية وبعض أسرار معارك النضال الشعبي بمختلف جوانبه وارتباط ثورتي سبتمبر وأكتوبر اليمنية في تحقيق هذا اليوم الذي نال فيه شعبنا في الجنوب حريته من المستعمر البريطاني؟ الأستاذ المناضل / سالم صالح محمد، أحد أبرز المناضلين في تلك المرحلة، شارك وعاش أحداثاً يروي بعضها اليوم لأول مرة.. ومنها كما قال : "الرؤية الناقية لفخامة الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح/ رئيس الجمهورية منذ اللقاء الأول له بقيادات الحزب الاشتراكي اليمني قبيل لحظات تحقيق الحلم الكبير إعادة تحقيق وحدة الوطن في الثاني والعشرين من مايو 1990م. لا نظيل المقدمة.. لأنّ في الحديث مع الأستاذ/ سالم صالح محمد، اعترافات وشهادات لمرحلة مهمة من مراحل

الوطن والشعب والثورة.. يفتح الأستاذ/ سالم، قلبه الكبير وفكره المتقدم، للحديث عنها كشهادةٍ للعصر.. وللأجيال..
فيما يلي نص الحوار :

- مرّ على قيام ثورة (14 أكتوبر)، (44) عاماً وعيد الاستقلال الوطني (40) عاماً، مما يعني أنّ جيلاً كاملاً قد نشأ بعيداً عن معايشة هذين الحدثين، ما أهمية هذين الحدثين في حياة شعبنا؟

- أولاً بهذه المناسبة أشكر رئيس تحرير صحيفة 14 أكتوبر وأعضاء هيئة تحريرها لهذه المبادرة، ونعبر أيضاً من خلالكم عن أحر التهاني للشعب اليمني وللأمة العربية، لأنّ هذا الحدث وهذه الثورة جاءت معبرةً عن نضال هذه الأمة في جزء من أجزائها الحيوية بعد أن احتلتها الإمبراطورية البريطانية أكثر من (129) عاماً، ولهذا نستطيع أن نقول إنه كان من حق شعبنا أن يثور على الاحتلال البريطاني شأنه شأن الشعوب المستعمرة، وكما هو حال الثورات العظيمة التي غيرت ملامح التاريخ في أنحاء كثيرة من المعمورة، وإن كان شعبنا شعباً صغيراً؛ إلا أنه عبر عن رفضه للاحتلال وعن مقاومته بروح كفاحية عالية واستطاع فعلاً أن يهزم هذه الإمبراطورية التي كان يُقال عنها إنها لا تغيب عنها الشمس ، من أجل نيل حريته وسيادته على أرضه.

وكواحد ممن أسهموا بتواضع في هذه الثورة التي نفخر بها مهم التأكيد هنا إنها لم تكن عملاً إرهابياً كما كان يصنفها الإنجليز أو يطلقون عليها وعلى عملياتها الفدائية والعسكرية ، التي استهدفت قوات الاحتلال البريطاني وركائزه في تلك الأيام ، ولم تستهدف قط أي مدنيا حتى انه كان يتم إلغاء تنفيذ بعض العمليات في آخر لحظة لوجود أبرياء ومدنيين كالأطفال والنساء مثلا ، مما يعكس أخلاقيات قواعد الاشتباك أو الضوابط الصارمة التي كان يتحلّى فيها الفدائيون أثناء انجاز وتنفيذ مهامهم القتالية ضد المحتل باعتبارهم كانوا يمارسون حقوقهم المشروعة في التحرر والانعقاد بمسؤولية كبيرة وأخلاق عالية وكانت أهدافها وطنية وقومية وإنسانية تحققت معظمها، وتحديدًا في دحر الاحتلال البريطاني وتحقيق الاستقلال الوطني ، وتوحيد (23) سلطنة وإمارة وحدتها في كيان وطني واحد ، وأقامت عليه النظام الوطني الجمهوري- والذي مهما كانت أخطائه اللاحقة والصراعات التي أضرت به ، إلا انه يمكن القول إن هذا النظام الوطني أستطاع أن يحقق أحلام فئات واسعة من المجتمع كانت محرومة منها بسبب أشكال التمييز التي كانت قائمة، كالمشاركة في العمل السياسي حينها أو الاستفادة من نشر التعليم ومكافحة الأمية ، وانتشار الخدمات الصحية والتموينية في كل المناطق وربط المناطق الريفية بشبكة من الطرق والاتصالات والكهرباء ومشاريع المياه، كانت محرومة منها حتى يوم الاستقلال وبهذا استطاع هذا النظام الوطني أن يشرك هذه الفئات بعمليات وأهداف وطنية تخدم وجودها وتوفر لها حتى الحدود الدنيا من متطلبات الوجود الإنساني وبالذات في المناطق الريفية التي حرمت في أغلبها من أسسط وسائل الحياة المدنية أو العصرية ، و مهم إن يعرف الجيل الحالي إن الثورة قادت النظام الوطني الناشئ بعد انتزاع الاستقلال وحققت أحلام الكثير من الفئات وهي أحلام كانت في حكم المستحيل يومها ، وعليهم أن لا ينظروا إليها من واقع الحال اليوم لأنها أصبحت واقعا ربما يدنوا عن مستوى أحلامهم وتطلعاتهم أو حتى تطلعاتنا وهذا أمر طبيعي ، لكن بالقياس إلى أحلامنا من واقع الحال الذي كنا نعيشه نستطيع القول إن الثورة حققت أهدافا كبيرة في مقدمتها تحقيق الاستقلال الوطني وتوحيد الجنوب ثم توحيد الشمال والجنوب في الثاني والعشرين مايو 1990 كأهداف وطنية كبيرة ، مع الاعتراف إن مسيرة الثورة اكتفتها الأخطاء العديدة و الكبيرة التي أضرت بالكثير من الأهداف المأمولة منها ، وأنا هنا لست بصدد تقييمها إذ إن ذلك أصبح اليوم من أهم مهام العمل السياسي الوطني الحالي كمهمة مستمرة لكافة القوى السياسية اليمنية ضمن مسؤوليتها الوطنية لتصحيح الاختلال والأخطاء التي تعرضت لها الثورة اليمنية في شمالها أو جنوبها أو في إطار الوطن الموحد .

- هناك من يقول إن الثورة قامت وهي لا تمتلك أهدافاً سياسية تواكب عملها الكفاحي ما ردكم على هذه الأقوال؟

- الثورة في جنوب الوطن، ثورة (14 أكتوبر) حين قامت تميزت بوضوح أهدافها الوطنية أولا ووضوح الوسيلة لتحقيق هذه الأهداف ثانيا، ومهم التأكيد هنا انه حين يتطابق وضوح الهدف مع الوسيلة المستخدمة تتحقق الأهداف وتنتصر ، كان الهدف الاستراتيجي للثورة تحقيق التحرر الوطني ونيل الاستقلال الوطني والوسيلة لتحقيق هذا الهدف كان إتباع الكفاح المسلح في الريف والمدينة على قاعدة العمل السري المنظم و المحكوم بالانضباط العالي والاستعداد للتضحية والفداء من قبل جميع أعضاء التنظيم كل في مجاله ، والمدعوم من قطاعات شعبية واسعة ، و التنظيم لم يكن يعتمد على أسلوب الكفاح المسلح كطريق وحيد بل عمل باتجاه حشد كل القطاعات الشعبية والمهنية في المدن وحتى في المناطق الريفية بقبائلها وشيوخها ، وفق رؤية وطنية كاملة في مشاركة جميع فئات الشعب لتحقيق هذا الهدف الوطني الكبير وهذا ما تضمنه الميثاق الوطني الدليل النظري للجبهة القومية في مرحلة الكفاح المسلح، وفعلا لولا المساهمة الشعبية والالتفاف والدعم الشعبي الكبير، والقيادة المدركة والواعية لمهامها والتنظيم الجيد والالتزام الحديدي في التنفيذ وأيضا المعايير النوعية للعضوية في التنظيم التي كانت تتطلبها عمليات تنفيذ المهام التي ترتقي حد التضحية بالروح ، كل ذلك مجتمعا كان وراء تحقيق انتصار الثورة وإنجاز الاستقلال الوطني وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في 30 نوفمبر 1967 على أنقاض 23 مشيخة وسلطنة كانت قائمة في الجنوب ، وبعد تحقيق هذا الهدف الوطني الكبير للجبهة كان من الطبيعي أن تنشأ مهام وأهداف وطنية جديدة أمام السلطة الوطنية وتنظيم الجبهة القومية تضمنها برنامج استكمال مهام التحرر الوطني ، ثم لاحقا برنامج مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية و تحقيق الوحدة اليمنية ، وعند العودة إلى تقييم ما تحقق من أهداف وما لم يتحقق فيعود ذلك إلى القاعدة التي أشرت إليها أنفا والمرتبطة بوضوح وواقعية الهدف وتطابقه مع الوسيلة الملائمة لتنظيمها وواقعيًا ، وبمستوى الاعتراف المتبادل بين القوى التي تشترك في تحقيقه والقيادة والتنظيم ومعاييرها وغير ذلك من العوامل والشروط التي يتطلبها نجاح عملية تحقيق الأهداف من عدمها أو فشلها في كل مرحله .

- كيف تنظرون إلى الدور التاريخي الذي لعبته مدينة عدن الحاضنة للعمل السياسي والكفاحي، باعتبارها مركز ثقل سياسي عرف العالم بقضية الجنوب اليمني المحتل آنذاك وعجل بيوم الاستقلال الوطني؟
 - عدن كانت ولا زالت وستظل المدينة العظيمة والميناء العظيم رغم ما أصابها وما لحق بها من أضرار جراء السياسات والصراعات المتلاحقة ، إن على الصعيد المحلي أو على الصعيد الدولي في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي ، أو ما نتج عن الصراع العربي الإسرائيلي وبالتحديد بعد هزيمة 1967 وإغلاق قناة السويس ، وهو قدرها التاريخي باعتبارها محط أطماع الغزاة والطامعين منذ قرون وأزمان بعيدة ، وبالعودة إلى فترة كونها مستعمرة بريطانية لفترة 129 عاما وتشكلها كميناء عالمي مرموق ، وقاعدة بريطانية مهمة في الشرق الأوسط وآسيا في ذلك الوقت ، ومركز تجاري عالمي للتصدير ولإعادة التصدير في المنطقة ومدينة حقيقية سكانها يمثلون خليط عالمي تتعايش في ظلها قوميات واديان مختلفة وعديدة ، كانت تعتبر أفضل مدن المنطقة وأكثرها ازدهارا ليُجعل منها ذلك قبله الجميع لطلب المعيشة أو للتعليم ، لهذا كانت المدرسة التي جمعتنا وعلمتنا أبجديات المعرفة وأبجديات العمل السياسي والوطني وأبجديات التعايش الإنساني والمدني ، و كمركز تنوير معرفي ووطني ليس على مستوى الوطن اليمني بل على مستوى المنطقة من خلال تلاقح أفكار المد العروبي القومي والتحرري على مستوى الوطن العربي والعالم .



وعلى هذا الصعيد فإنّ الازدهار الذي كان موجوداً فيها تمثل في احتضانها لكل أفكار الحركة الوطنية اليمنية منذ بدء القرن العشرين حيث كانت فيها حركة الأحرار وحزب الرابطة ، وحزب الشعب ، و الحركة الوطنية بفروعها القومية واليسارية، ليزدهر معها العمل السياسي بأشكاله المختلفة بما في ذلك النشاطات النقابية العمالية الطلابية والنسائية النشطة ، والجمعيات الخيرية الأهلية والأندية الرياضية والمعاهد العلمية والدينية ، وانتشار الصحف المؤثرة (كفتاة الجزيرة) أو (الأيام) و(اليقظة)مثلا ، والمنتديات الأدبية والاجتماعية التي تضم أعلاما ورموزا وشخصيات وطنية وفنية وأدبية وتربوية ورياضية بارزة وشهيرة ساعدت في نشر الوعي السياسي والوطني وساهمت في التحضير للتحرر الوطني وفي مقاومة الاحتلال الانجليزي في الجنوب والنظام الأمامي في الشمال .
 باختصار مثلت عدن مركزا حاضنا للتنوير وانتشارا للوعي المعرفي والعلمي والسياسي والوطني والقومي والإنساني والوعي التحرري والتعايش الإنساني والمدني .
 - عبرت المرأة عن موقف نصالي مشهود في الكفاح ضد الاستعمار، دللت هذه المشاركة في التمرد على العادات والتقاليد على روح التحدي والمشاركة مع الرجل في النضال السياسي والكفاحي.. تجاوز في مدلولاته عصره وربما عصرنا الحالي كيف يقيمون دور المرأة في ذلك ؟
 - كما قلت عدن كانت مدرسة مدنية واجتماعية ومعرفية وسياسية هامة لكل من يسكنها وكان نصيب المرأة فيها أوفر من حيث فرص التعليم والمعرفة والتمدد بالقياس إلى وضع المرأة في بقية المدن اليمنية أو حتى العربية

المجاورة الأمر الذي انعكس على حال المرأة وعلى دورها الاجتماعي وحقوقها ومكانتها الإنسانية المتقدمة كعنصر اجتماعي فاعل وشريك في صنع الحياة، ليس في العمل السياسي فحسب بل في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والإدارية، وفي مرحلة الكفاح المسلح وحتى ما قبلها اشتركت المرأة بقوة ولمعت أسماء عديدة وأسهمن بجداره في قيادة العمل النسائي، بل وفي المشاركة الإنسانية الاجتماعية بصورة فرضت التقدير والاحترام وانتزعت الاعتراف بدورها الإنساني بجداره، كأم وأخت وشقيقة وزوجة ورفيقة وشريكه، وهو الأمر الذي نفتقده اليوم بعد أن طغى الموقف الذكوري كمنظرة وسلوك يغلبه طابع التحقير لدورها ولوجودها أكثر من طابع التقدير، وتسود فيه النظرة الدونية القاصرة باعتبارها عورة وليس أنسانا حقيقيا، وهو الأمر الذي ينعكس على الأداء الاجتماعي والإنساني لها لتتحول من قوة منتجة أساسية فاعلة إلى قوة خاملة و أداة استهلاكية ممتنه .

- تذكر أنكم كنتم في اللجنة الشعبية التي شكلتها الجبهة القومية بعد الاستقلال لدعم صمود النظام الجمهوري في صنعاء أثناء حصار السبعين يوماً.. وقمتم بإرسال الأسلحة والمواد الغذائية لدعم المقاتلين المدافعين عن النظام الجمهوري الذي كان يتعرض لأبزر خطر بعد انسحاب القوات العربية المصرية.. ما هو دلالة هذا الموقف من المنظور الوجودي؟

- قبل الحديث عن اللجان الشعبية التي تشكلت بعد الاستقلال لدعم المقاومة ضد حصار السبعين لآبد من الإشارة إلى ذلك الدور البطولي الذي لعبه أبناء الجنوب الذين هبوا لنصرة الثورة حال الإعلان عنها في 26 سبتمبر والتحقوا بها زرافات ووحدانا من داخل اليمن ومن خارجه، واشتركوا في معارك الدفاع عنها ومنهم من استشهد ومنهم من لم يزل حيا يرزق، وبمشاركتهم الكفاحية تلك أكدوا وعمدوا وبالدماء وحدوتهم وموقفهم الوطني وهو الذي انعكس لاحقا في أداء العديد منهم وانتقالهم إلى مناطق الجنوب لدعم الثورة المسلحة بعد الإعلان عنها في 14 أكتوبر 1963 وجعلوا من المناطق المحاذية كقعدة وتعز واب والبيضاء مناطق وقواعد لتدريبهم وانطلاق لعملياتهم ومن هنا يأتي التلاحم الكفاحي بين الثورتين سبتمبر وأكتوبر والدور الداعم الذي لعبته المدن اليمنية وثورة سبتمبر في دعم انطلاق الثورة في الجنوب قبل أن تتدخل الأجهزة المصرية في شؤونها.

وعندما انتصرت الثورة في الجنوب في ذلك الوقت بتحقيق الانتصار العظيم في 30 نوفمبر كانت صنعاء تتعرض للحصار من قبل الملكيين والمعروف بحصار السبعين وكانت الثورة في الجنوب قد استلمت السلطة، فما كان من قيادة التنظيم والسلطة يومها إلا أن اتخذت قرارا يقضي بتشكيل لجان أسمتها (لجان لدعم المقاومة)، في الوقت الذي كان الحصار مفروضا على صنعاء، أتذكر أن جيش اليمن الجنوبي قام حينها بعدة عمليات في حريب حيث استولى عليها بعد ان كانت فلول الملكيين مسيطرة عليها وسلمها فيما بعد للنظام الجمهوري في صنعاء.

وما أذكره عن تلك المرحلة أنه تم تكليفني والأخ/ عبدالرحمن العيسي والأخ/ عبدالرزاق الكازمي من الشخصيات الوطنية والنقابية المعروفة للذهاب إلى صنعاء التي كانت محاصرة ودخلنا إليها عن طريق الحديدية بواسطة الوحدات العسكرية التي كانت موجودة هناك، وفيها عبدالرقيب عبدالوهاب والشيخ العواضي الذي كان موجودا في المحور وكان للمقاومة الشعبية وجود فعال في ذلك الوقت، وكان هناك ممن التقينا هم الاخوة مالك الإيراني وعلي بن شروان وجار الله عمر والأخ المناضل الكبير عمر الجاوي حيث التقينا وسافرنا معا إلى تعز ثم الحديدية ثم إلى صنعاء، وهناك مكثنا حوالي شهرا كاملا أثناء حصارها وكان القصف مستمرا على القصر الجمهوري الحالي و صنعاء محاصرة من كل النواحي، و أثناء ذلك قدمنا الدعم الكامل الذي حملناه من الجنوب أولا حيث أخذنا باخرة كاملة من الأغذية والبطانيات والتجهيزات المختلفة من عدن إلى إخواننا المحاصرين في صنعاء، كما أخذنا أيضا مبالغ رمزية عبارة عن تبرعات من أهالي عدن، أثناءها كان الرئيس عبدالرحمن الإيراني قد أنتقل والفريق حسن العمري إلى تعز . وبناءً على ترتيب من الأخ/ إبراهيم الحمدي الذي كان حينها مدير مكتب القائد العام رتبنا لنا مقابلة مع القاضي عبدالرحمن الإيراني وحسن العمري وطلبوا منا نقل تحياتهم وامتنانهم إلى الأخ الرئيس/ فحطان الشعبي وإلى القيادة في الجنوب إزاء هذا الموقف كما طلبوا دعما كاملا في بعض الأسلحة في ذلك الوقت التي لم تكن موجودة لدى الأخوان في جيش المقاومة الشعبية في الشمال، وفعلا نقلنا الطلب إلى الأخ الرئيس/ فحطان الشعبي وكانت هناك ذخائر وأسلحة بريطانية تم تسليمها عن طريق لجنة الصالح بواسطة الأخوين/ علي عنتر وعلي شائع وسلمت تلك الأسلحة للإخوان في الشمال، وأيضا كما هو معروف أرسلت مجاميع قتالية عن طريق جبهة الصالح و عن طريق حريب وقامت بدورها الوطني في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وهذه بعض النماذج للملحمة الوطنية التي اشترك فيها كل الشعب اليمني بفتاته وقواه السياسية المختلفة .

- بقيام دولة وطنية في جنوب الوطن إلى جانب دولة أخرى أقامتها ثورة 26 سبتمبر في الشطر الشمالي من الوطن، ورغم إشكاليات التشطير.. إلا أن مفهوم الوحدة والعمل الوجودي تحول من الشعارات السياسية في البرامج إلى ممارسة عملية من خلال لجان الوحدة بين الشطرين آنذاك كيف العمل الوجودي في كافة مراحلها؟

- لم تخل أهداف الثورة اليمنية شمالا وجنوبا من شعار الوحدة الوطني في الجنوب توفرت الأرضية الموضوعية لمشروع تحقيق الوحدة بين الشطرين، وكان لا بد من خطوات إجرائية وتحضيرية وفعلا تشكلت لجان دستورية و لجان اقتصادية، ولكن وبحكم الصراعات التي كانت حاصلة سواء في الشمال أو الجنوب وعدم الاستقرار كان القرار السياسي والإرادة السياسية تتأثر سلبا بنتائجها، إلى أن جاءت الأحداث بالرئيس علي عبد الله صالح إلى مقاليد الحكم والقيادة وبعد أن استقرت الأمور في اليمن وتوفرت الإرادة المشتركة بين الطرفين والظروف الدولية الملائمة، تحققت الوحدة كنتيجة لتراكم طبيعي ومنطقي لكل الجهود الوطنية المخلصة التي بذلت خلال عقدين من الزمان .

وهنا بين يدي محضر من المحاضر التي سجلتها بيدي وكلفت من قبل القيادتين بتسجيلها في ذلك الوقت أثناء لقاء

الرئيس علي عبد الله صالح والرئيس/ علي ناصر محمد في أول زيارة له بعد ان انتخاب رئيسا وأمين عام للحزب في بداية الثمانينات وضم برفقته الأخ/ محمد صالح مطيع، الأخ/ علي عبدالرزاق باذيب، الأخ/ عبدالعزيز عبدالولي والأخ/ علي شائع وأحمد سالم عبيد وأنا، ومن جانبهم كان الحاضرون القاضي/ عبدالكريم العرشي، الأخ/ عبدالعزيز عبدالغني رئيس الوزراء في ذلك الوقت، الأخ/ حسن مكلي، الأخ/ الجنيد، الأخ/ علي لطف الثور.. وفي هذا اللقاء التاريخي في صنعاء تم الحديث بشكل صريح حول مختلف القضايا الوطنية واستطعنا ان نتعرف على شخصية الرئيس علي عبدالله صالح وأفكاره ورؤاه تجاه مشروع الوحدة ، وهو أيضاً اكتشف بشكل واضح ماذا لدى القيادة في الجنوب وكيف تفكر، عندما أرجع إلى ما سجلته الصفحات في حديث الرئيسين، وحديث بعض أعضاء المكتب السياسي والوفد المشارك ومنهم الأخ/ محمد صالح مطيع والأخ / عبدالعزيز عبدالغني وعلي عبدالرزاق باذيب أجد ان أحاديثهم يومها عبرت عن تصوراتهم الجادة لمواضيع التنسيق والخطوات الملموسة والمطلوبة بما ينسجم و الأوضاع المحيطة داخلياً وخارجياً، و بعد ذلك استمرت الجهود والمشاورات واللقاءات واستمرت العديد من الخطوات وخصوصا عندما جئنا بعد 1986م إلى قيادة السلطة، لتمثل تراكمًا إيجابيًا أفضى إلى يوم 22مايو 1990، تضاف الى الجهود التي بذلت في عهد الرئيس قحطان الشعبي أ و الرئيس سالم ربيع علي أو الرئيس عبدالفتاح إسماعيل وهي نفس الجهود التي بذلت في عهد كل من الرئيس القاضي الإيراني والرئيس ابراهيم الحمدي وقبلهم الرئيس عبدالله السلال وهذه الجهود الوطنية المخلصة في مجموعها عبرت عن إرادة الشعب اليمني ورغبته في قيام وحدته التي تحققت في 22 مايو 1990م مع ان جذور هذه الجهود تعود بداياتها الى الأربعينيات والخمسينيات والستينيات.



وبالمقابل فحين نتحدث عن ثورة (14 أكتوبر) في 1963م و الاستقلال في 1967م فلا يمكن فصل هذه الأحداث وهذه التحولات عما سبقها من أحداث سابقة ، باعتبارها امتداد وتراكم طبيعي لنضال الشعب وانتفاضاته المستمرة في المناطق الجنوبية من حضرموت، المهرة شرقاً إلى العوالق، مودية إلى جعار وانتفاضة محمد بن عيدروس إلى انتفاضة السلطان علي عبدالكريم وانتفاضة قبائل الصبيحة والصالح ويافع.. كل هذه التي عبرت في مجموعها عن رفض الوجود الاستعماري، و نحن جئنا كتنظيم سياسي علي ضوء هذا التراكم الوطني، كتنظيم سياسي مستفيد من هذا التراكم واعتقد أن هذه الأمور وهذه التراكمات يجب أن لا ننكرها وأن نعترف بدور الآخرين من أجل أن تسود ثقافة الاعتراف بيننا كضرورة وطنية وحاجة مستمرة نستطيع من خلالها تصويب أخطائنا لتحقيق أهداف وجودنا وتعايشنا المشترك

- نعود إلى عدن ودورها الكفاحي والنضالي والوحدوي؟
أنا أقول إنَّ عدن كانت دائماً الحاضن الأساس لنشوء النضال الوطني اليمني وتشكل الحركة الوطنية لتمثل البوتقة التي انصهرت فيها الانتماءات وتشكلت من كل أبناء الوطن، بما في ذلك الحركة القومية وفرعها في اليمن، كحركة البعث، حركة القومييين العرب ، وكل تنظيم فيها كان قائماً على أساس اليمن ككل، وحتى الحركة اليسارية التي كانت موجودة برئاسة الأستاذ/ عبدالله باذيب كانت أيضاً وطنية وحدوية وكانت موجودة في عدن وأيضاً في الشمال، وكانت حركة واحدة، كما أن الشعب اليمني في الشطرين حتى حرب 1972م كان يتنقل كما يريد ومن دون جوازات.. فأنا مثلاً كنت أنتقل من يافع إلى البيضاء دون أو يوقفني أحد أو يسألني أحد إلى أين أنا ذاهب؟، أيضاً كان بمقدور أي

شخص أن يأتي من تعز إلى عدن عن طريق الراهدة دون أن يوقفه أحد حتى حرب 1972م، فالشعب كانت حركته ومصلحته وانتماءاته واحدة.. لكن كانت هناك خصوصيات وتنوع واليوم هذا التنوع يجب أن يمنحنا قوة وليس ضعفاً ، ويجب أن نعترف بذلك واعتقد أنه كلما تعمقنا في عظمة هذا الشعب و بتنوعه الثقافي وعاداته وطقوسه وتنوع هذا الوطن بجباله وسهوله ومياهه وشواطئه وصحاريه نجد ان هذا لمصلحة الوحدة ولمصلحتنا كدولة وليست رؤى انفصالية، وعندما نتحدث عن عدن اليوم كحاضن أساس لنشوء وانطلاق الحركة الوطنية اليمنية ، ومركزاً تنويرياً هاماً في المنطقة ، هذا يعني انه يجب علينا أن نعيد لعدن وهجها الضائع والمفقود ، و نرعى ونطور عدن كميناء ، إن الموقف الانفصالي من عدن هو الذي يضعفها كميناء وكمطار دوليين ، والذي ينظر إلى عدن ويصر على التعامل معها وكأنها نكره لتتحول إلى قرية ، هذا هو الموقف الانفصالي أو العدائي ، فالذي ينظر إلى مأرب مثلاً سيجد أن ناسها لهم صفات معينة وليس معين ولهجة معينة وأنه يجب عدم تهميشهم وإن مأرب هي الثروة والزراعة ، وعندما ننظر إلى الشخصية الحضرمية يجب أن نحترمها بمكوناتها الثقافية والحضارية وأن نحترم حضرموت ككنوز من الثروة والتاريخ والثقافة والعلم ، وهكذا الحال حين ننظر إلى الإنسان والى مناطق اليمن ، فهذا يزيدنا قوة وليس ضعفاً ولا يعبر عن روح انفصالية.. الانفصال عندما نريد أن نعلب الناس ونجعلهم في عليبة واحدة وكانهم مصنع واحد، فكل واحد له بصماته وحياته التي تختلف عن الآخر ولكل واحد مزايا مختلفة..وعلياً أن نعزز ونشجع التنوع والتعايش في إطار الوحدة كسبيل إلى ضمان بقاءها كمصدر خير للجميع وذلك من خلال احترام خصوصيات ودور وتنوع الآخر وهنا تعمق وحدتنا ونجعل الأمور تسير بشكل أفضل.

- ماذا عن مفاوضات الاستقلال.. الحديث عن قصور في النتائج وخصوصاً فيما يتعلق بالتعويضات؟ من مساوئ الصراع السياسي إن كل طرف يعتمد إلى إقصاء الطرف الآخر وتشويه دوره بما في ذلك السعي لطمس الحقائق مع إن الحقيقة ستظل حقيقة، أو كما يقولون (بالصبر تلثم الجراح ومع الوقت تظهر الحقيقة) وهذا ما حصل وكشفته الوثائق البريطانية التي تم الكشف عنها بعد (30) سنة واعتقد أنها أنصفت وفد الجبهة القومية الذي وصفه يومها وزير المستعمرات البريطانية بأنه (وجد رجالاً مفاوضين من الوزن الثقيل) وأزالت كل الشكوك التي تم تداولها ، وكل ما قيل حول هذه المسألة، الوفد عاد بالاستقلال الناجز والكامل عاد ولم يفرط بأي شبر بما فيها الجزر الكاملة وحدود اليمن الكاملة، وفيما يتعلق بقضية التعويض الـ (60) مليون جنيه إسترليني التي كانت مرصودة فبسبب من الخلافات التي نشأت لاحقاً في إطار القيادة جعل بريطانيا تتخلى عن الوفاء بالتزاماتها تجاه الدولة الحديثة.

- ما هي دلالات رفع العلم الوطني وإنزال العلم الإنجليزي المغتصب.. في الثلاثين من نوفمبر 1967 ومشهد رفع علم الوحدة في مدينة عدن في يوم 22 من مايو 1990؟

أهم الدلالات بالنسبة لي وللكتيرين إنها مثلت أحلاماً كبيرة وأهدافاً عظيمة استلهمت التضحية ولكن الأحلام إذا لم تتطابق مع الواقع فإن الحالم يذهب ضحيتها ، مهم جداً أن لا تصيح أحلامنا مصدراً لآلامنا ، من حق هذا الجيل ومن حق أبنائنا أن ينظروا إلى المستقبل وإلى الأشياء الجديدة من موقع أحلامهم وتطلعاتهم انطلاقاً من واقعهم وليس من واقعنا الذي بنيت على أساسه أحلامنا وتطلعاتنا قبل خمسين عاماً ، فبالنسبة لي مثلاً عندما قدمت من يافع وحتى أصل عدن كان لزاماً عليّ أن أمشي سيراً على الأقدام لمدة ثمان أيام لبلاليها ، لأنه لم تكن هناك طريق ولم تكن هناك أية مدرسة أو مستشفى أو أي شيء من مظاهر الحياة الحديثة في مناطقنا ، وكان بالنسبة لنا يومها حلماً كبيراً أن يلتحق المرء بمدرسة أهلية أو معلميها ويعتبر من المحظوظين جداً. وفي لقائي مع قناة الجزيرة كنت تحدثت عن مسألة شهادة الميلاد - مع إن البعض اعتقد بأنني أنقص من حق عدن- ولكن أقول إنه كان هناك عملية تمييز فالذي يملك شهادة ميلاد يحق له دخول المدرسة الحكومية أما الذين لا يملكون شهادة ميلاد وهم أكثرية ساحقة فلم يكن بمقدورهم أن يتعلموا فيها ، ومن يملك والده إمكانيات خاصة كان يستطيع أن يلتحق في المدارس الأهلية كالمعهد الإسلامي، أو مدرسة بازعة أو مدرسة النهضة، أو كلية بلقيس، وهذا هو الوضع الذي كان قائماً بالنسبة لأغلبية الشعب، والآن عندما نقارن هذه الأشياء باحتياجات الجيل الجديد ومتطلبات الجيل الجديد؛ فإن الوضع مختلف، فالجيل الجديد ينظر إلى أن هناك نواقص كثيرة والنظام الوطني و الجمهوري لم يحقق له هذا الأشياء، وعندما ينظر لما حوله وللدول المجاورة وللعالَم يشعر بالقياس إلى ذلك إن اليمن ليس فيها شيء ، بينما أنا أرى بأن هناك أشياء كثيرة قد تحققت في حياتنا حتى وإن لم ترتق إلى مستوى طموحاتنا لكنها بالقياس إلى حياتنا السابقة تعد إنجازات كبيرة وأستطيع أن أقول إنني عشت عهد استخدام الدهن لأجل الإنارة، ثم النوازة والفانوس باستخدام الجاز وبعدها المصباح ونحن الآن نناضل من أجل أن نعمل الكهرباء في كافة المناطق، وأصبح بمقدوري أن أصل إلى قريتي في غضون ثلاث ساعات وإن أشرب من الحنفية وإن أغتسل في حمام صحي ، وأشاهد العالم وأتصل من منزلي إلى كل مكان ، أرى فيها اليوم أكثر من مائة مدرسة حتى الكلية ، وأود أن أقول بأن مظاهر الحياة العصرية ومتطلباتها توفرت في هذه المناطق وإن حدودها الدنيا - و تراجع قيم عديدة- ، لكن هذه الأشياء كانت بالنسبة لي ولكل أبناء جيلي تعتبر أحلاماً ومكاسب كبيرة، ولكنها بالنسبة لابني أو أحفادي أو - لمدينة عدن التي تأخرت عن مثيلاتها من المدن والموانئ - فإنهم يرون بأن هناك نواقص وهذا من سنن ومتطلبات الحياة وبديهيات التطور وعلينا أن نعترف بذلك لذا علينا أن نمارس في مثل هذه المناسبات شيئاً من المراجعة لما حقق وما يجب أن يتحقق ويتفق وأحلام الناس في الحياة الحرة الكريمة ومتطلبات العصر علينا أن نفر في إطار المراجعة أن الصراعات والحروب والإقصاء والتهميش وعدم الاعتراف بالآخر وبالواقع وبصيغ التعايش والتنوع الإنساني لا تخدم تحقيق أحلامنا الإنسانية الكبيرة وازدهار الحياة في الوطن.

-اليوم وبعد مرور هذا العيد في ظل نجاح الانتخابات المحلية والرئاسية ما هي المهام الوطنية التي تنتصب أمام

الوطن والمواطن على ضوء البرنامج الانتخابي لفخامة الأخ/ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية؟ في إطار المراجعة علينا الاعتراف بأننا كنا شطرين وتحققت الوحدة التي لا زالت حديثة وطرية العود، وأن هناك كوارث قد حصلت وخصوصاً حرب 1994م التي كانت كارثة بكل معنى الكلمة تضاف إلى كل كوارث الصراعات التنافسية التي شهدتها اليمن، وإنها ألحقت الضرر بروح 22 مايو الذي تحقق على أساس الوحدة الطوعية والسلمية وكان يجب أن تجب ما قبلها من صراعات ، وفي تقديري أنه لا يمكن القيام بأي إصلاحات ديمقراطية في ظل الخلل القائم أو الوضع بشكل عام؛ إلا إذا تم إصلاح الخلل الذي لحق ومس مفهوم الوحدة أي مس روحها، وهذا الحديث أقوله تأكيداً لما قاله الأخ الرئيس عندما قابل عدداً من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي قبل الانتخابات والذين كان عددهم حوالي (17) عضواً وقال لهم "لا أريد منكم أن تنقسموا في حزبكم ولا أن تتكلموا ضد حزبكم ولا أن تأتوا إلى المؤتمر بل أريد منكم إجابة عن سؤال : هل تريدون منا أن نعيد روح 22 مايو ونتعامل على أساس هذه الروح أو نظل على الخصومة" ومعنى ذلك أن الرئيس بكلامه هذا وكان قادماً على الانتخابات ولديه النفس الذي يريد أن يقيم وينهي كل آلام ومشاكل وأحداث حرب 1994م، وأيضاً ما لحقته من أضرار وإذا أصلحنا هذا المسار أي حسنا المشكل السياسي ؛ فإن بقية الأمور في تلك الوعود الانتخابية التي طرحت ستكون سهلة التنفيذ لان ما نحن بحاجة إليه اليوم إصلاح ما خربته الحروب في الواقع والنفوس ، لان الاستقرار السياسي ضرورة وشرط رئيس من أجل أية إصلاحات أخرى بما في ذلك منظومة الحكم التي تجعل من ممارسة الديمقراطية عملية مستمرة تؤدي إلى تحقيق البناء المؤسسي للدولة عبر منح الحكم المحلي صلاحياته ودوره المطلوب بعيداً عن المركزية الشديدة ، و بهذا الاتجاه أنا راهنت على أن تكون السبع سنوات القادمة سنوات سمان وليس عجاف، مع أن هناك بعضاً من الزملاء والأصوات والأحزاب لا زالت تقول إن السنوات القادمة ستكون عجافاً... وأنا أتمنى أن لا يكون الأمر كذلك ، مهم جداً اليوم أن تكون لدينا إستراتيجية واضحة في إصلاح التعليم و أن نحدث ثورة في البرنامج القائم الآن، لان التعليم القائم لا يخدم التنمية ولا يصلح لأي تطور ، ومخرجاته معروفة تؤدي فقط إلى زيادة سوق البطالة فهناك الآلاف من العاطلين الذين تتزايد أعدادهم سنويا والسبب في ذلك هو برنامج التعليم وخطط التنمية للموارد المادية والبشرية وضعف مسؤولية الدولة تجاه المجتمع، نحن كذلك بحاجة إلى أحداث ثورة فيما يتعلق بالموقف من الفساد الذي يعيق مشاريع التنمية، وهناك السياحة، والاستفادة من ميناء عدن، المنطقة الحرة ومطاراتنا واستغلال هذه الثروات ، ونحن كذلك بحاجة لإعادة النظر في السياسة القائمة المتعلقة بالطاقة الكهربائية فالبعض يقول طاقة نووية والبعض يقول طاقة من الغاز والبعض الآخر يريد أن يكتفي بما هو قائم ، بينما واقع الحال فيه كارثة فيما يتعلق بالكهرباء وأنا أقول لأي محافظ سواء في عدن أو حضرموت إنه لا يستطيع تحقيق أي استثمار قادم بالاعتماد على ما هو موجود من الطاقة، ولكن ما هي الإستراتيجية؟ وما هي الأولويات فيما يتعلق بكل ذلك ؟، فنحن نتحدث عن الأسعار، وكذلك الأخ الرئيس تحدث عنها، ولكننا الآن في سوق عرض وطلب تحكمه العلاقات الرأسمالية فكلما تكلمنا عن الأسعار نجدتها ترتفع، الريال، تنخفض قيمته والتضخم يزداد والمواطن يتحمل عبء هذه الأشياء ، ويحمل الوحدة المسؤولية وهنا المشكلة لذا تأتي أهمية الإصلاحات السياسية والإدارية والاقتصادية الحقيقية.

- هل من كلمة أخرى بمناسبة 30 نوفمبر 1967م؟

من دخل بالقوة لابد أن يخرج بالقوة فمثلما دخل هينس ورفع العلم البريطاني في عدن عام 1839 خرج حفيد هينس وهو ينزل العلم البريطاني عام 1967، فمن دخل بالقوة لابد أن يخرج بالقوة ولو بعد حين.